مقالات عام
١٩٨٦

obeikandl.com

٥٠- أدب الضحك وأدب البكاء

مما لا شك فيه أن المآسى الدامية التى حدثت ووقعت فى **أفغانستان** وفى غيرها من البلاد الإسلامية قد قتلت البسمة فى أفواهنا، وأنستنا كل ما يمت إلى أدب الضحك بصلة، وأغرقتنا فى بحر الحزن والألم الذى يطفح عادة بالدموع والدماء.. حتى نضجت الدموع من المآقى، فلكثرة ما ذرفنا من الدموع منذ عام ١٩٧٩م عام الاحتلال الروسى البغيض **لأفغانستان** الجريحة، وما خلفه من الآثار والدمار، ومن التدمير والتخريب، وما تركه من الآثار المدمرة فى النفوس المقهورة المحطمة ما تزال مظاهرها ماثلة للعيان بكل هولها وفزعها نسينا أن الإنسان فى الأصل حيوان ضاحك بالطبع، وغلبنا أدب البكاء.. ففى وجداننا بكاء، وعلى شفائفنا تومض الضحكات، والفرق بين ما ينبع من الوجدان وبين ما يظهر على الشفائف كبير جدا.. وهو بالتالى يمثل مدى ذلك البعد الذى يوجد بين أدب الضحك وأدب البكاء فى ضمائر الأفغان فى هذه الأيام.. أيام الحزن والبكاء.

منى - مكة المكرمة

١٤٠٦/١٢/٧هـ = ١٩٨٦/٨/١٢م

١٥- الحج رمز الوحدة الإسلامية

لا شك أن فى الحج إلى بيت الله الحرام تجسيد لأهم مبدأ من مبادئ الدين الإسلامى الكريم، وهذا المبدأ هو وحدة الأمة الإسلامية التى أثنى الله عليه فى كتابه الكريم، وجعل شعارها ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾ وفى الحج إلى الكعبة المشرفة، ودعاء الله عندها امتثال لأمر الله، واستدامة مع شرعه ومحبته، ومشروعية الحج إلى مكة المكرمة تحمل فى ثناياها كثيرا من المصالح والمنافع الإسلامية التى تعود على الفرد المسلم والجماعة الإسلامية بالخير الكثير، حيث يتم الاجتماع فى أقدس بقعة على وجه البسيطة، يطلب فيها المغفرة، إن اجتماع المسلمين فى هذا المكان المقدس هو استجابة لقوله تعالى ﴿**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس**﴾.

إن تجمع الحجيج الرائع فى هذا المكان الأقدس يجسد وحدة الأمة الإسلامية.. إن أخطارا كثيرة وعديدة تهدد هذه الوحدة، والتضامن الإسلامى هو الطريق الوحيد لمواجهتها، انطلاقا لتوحيد جهود الأمة الإسلامية فى كافة القضايا الإسلامية وفى مقدمتها القضية الأفغانية، حتى ينعم الجميع بالخير الجزيل. إن الحج يجمع المسلمين ويساوى بينهم فى إخاء وتعاون كاملين. إن المسلمين يمتلكون أعظم قدرة وقوة حقيقية فى العالم، وهى قوة العقيدة والروح والإيمان. إن التجمع الكبير لحجاج بيت الله يرمز إلى الأخوة والقوة، وتلاحم هذه الأمة، وقادة الدول الإسلامية مطالبون بترجمة معانى الحج إلى تطبيق علمى وعملى للشريعة الإسلامية بطريقة صحيحة. نحن فى حاجة إلى وقفة صادقة كوقفة الحجيج المؤمنة يوم عرفة

لطرد المستعمرين والمحتلين من الأراضى الإسلامية فى جميع أنحاء العالم وبخاصة من **أفغانستان** الدامية.

إن الحج يجسد الوحدة الكامنة التى نحن المسلمين فى حاجة ماسة إليها فى هذه المرحلة الهامة التى تمر بها الأمة الإسلامية فى تاريخها المجيد، فبعد يوم مجيد تجلت فيه مسيرة الإسلام الكبرى حيث وقفت الجموع الغفيرة من المسلمين فى صعيد عرفة المقدس فى ملبس واحد، ومشاعر واحدة، وفى وقفة خشوع وخضوع تجسد علاقة المسلم بالواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد. تصحو الأمة الإسلامية على هتاف الحجيج "الله أكبر" فى كل من المزدلفة ومنى، كل ذلك يمثل مشهد تجسيد الوحدة الكامنة فى الشعوب الإسلامية..

وما أجدر أن نتدبر فى هذا اليوم العظيم معنى التضحية على مستوى العالم الإسلامى فى مرحلة تواجه فيها الأمم والشعوب الإسلامية تحديات واعتداءات عاتية لا سبيل إلى الانتصار عليها إلا بوحدة الإرادة، ووحدة الموقف فى إطار التضامن والوحدة الإسلامية التى تنطلق من الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية السامية والعمل بموجباتها وأحكامها الحكيمة لتستقيم أمور الأمة الإسلامية علما وعملا، دينا ودنيا.

ما أحوج الأمة الإسلامية أن تتدبر قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبة حجة الوداع فى عرفة "... وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به.. كتاب الله وسنة نبيه" هذا هو النبع الصافى الخالد لهذه الأمة، وهو الذى ينظم نهج الحياة، وطريق العلاقات بين أعضائها لتتبلور وحدتها وقوتها، وهو الذى يؤمن لها الاستمرار والدوام فى أداء رسالتها، والاضطلاع بمسئولياتها تجاه العالم الإسلامى والمجتمع الإنسانى.

وهذا المؤتمر الإسلامى العظيم فى موسم الحج كل عام يرسخ اليقين بأن الوحدة كامنة فى أعماق الأمة الإسلامية، وإن بدت على السطح مظاهر التمزق والخلاف، ويدعم الثقة بأن قواعد الخير ما زالت راسخة ثابتة فى كيان هذه الأمة.

إن الأمل يراود كل مسلم غيور على عقيدته، ومصالح أمته ووحدتها أن يكون هذا المؤتمر بداية جديدة لتصحيح مسار وحدة الأمة الإسلامية وإعادة ترتيب البيت الإسلامى الكبير بما يعكس وحدة العقيدة والمصير والموقف على أوجه العلاقات بين مختلف الدول والشعوب الإسلامية، وعلى قدرات الأمة وطاقاتها فى مواجهة التحديات والأخطار العاتية والمؤامرات الخطيرة التى تحاك ضدها، وضد مصالحها الإسلامية.

وأمة كأمة الإسلام تملك مثل هذا النبع العظيم، وتتوفر لها مثل هذه المقومات الروحية والمادية لا يليق بها إلا أن تسمو وتعلو وترتفع فوق كل الخلافات والانشقاقات، وفوق كل الانقسامات ومظاهر التشرذم والتأزم، وأن تجسد الوحدة الكامنة القائمة على وحدة العقيدة الإسلامية ونصرتها، ولصيانة مصالحها العليا، وطرد الدخلاء والمحتلين وأذيالهم من كل أراضى المسلمين فى جميع أنحاء العالم، وتحرير الشعوب الإسلامية من نير الاستعمار والاحتلال وبخاصة الشعب الأفغانى المسلم الذى يخوض المعارك ضد أعتى أعداء الإسلام والمسلمين.

منى – مكة المكرمة

١٤٠٦/١٢/٧هـ = ١٩٨٦/٨/١٢م